

أديب مصري من نمط جديد يغيّر صورة الكاتب العربي

أحمد مراد

مبدع الرواية والسيناريو المنغمس في مشروعه

مصطفى عبيد
كاتب مصري

«الصورة السينمائية لها فلسفة في تفسير الإنساق السحرية للغة، لأنها عالم من الجمال قد يفوق ما يمكن وصفه على الورق». هكذا تحدّث الكاتب الكولومبي الكبير غابريال غارسيا ماركيز ذات مرة. ورغم اختلاف الكثير من الأدباء العرب قديما وحديثا مع تلك الفكرة، فإن هناك من فضل استمرار الحاجز المفترض بين الرواية والسينما، إلا أن نذرة من النماذج الاستثنائية من الكتاب العرب حققت نجاحا في المجالين معا، وربما كان أبرز هؤلاء الكاتب المصري أحمد مراد.

قبل بضعة أيام كان مراد هدفا لحملة هجوم عنيفة على مواقع التواصل الاجتماعي بعد اقتطاع جانب من حديثه له في معرض الشارقة للكتاب بشأن تحويل الأعمال الروائية إلى السينما، والزعم بقوله إن روايات نجيب محفوظ لا تصلح للزمن الحالي.

قال مراد في بيان رسمي، إن حديثه أسىء نقله وتفسيره، وكلامه كان بشأن فكرة المعالجة السينمائية التي تخضع لها الأعمال الروائية لتتناسب مع زمن المشاهدين، مددلا بأن روايات محفوظ، الحائزة على جائزة نوبل في الأدب، استلزمّت معالجة سينمائية لتحويلها إلى أعمال سينمائية.

لكن خصوم مراد صوّروه وكأنه يسخر من روايات الأديب العالمي، ما دفعه إلى التأكيد في بيانه أن نجيب محفوظ سيظل واحدا من أعظم أساتذته ولو كره البعض وروج غير ذلك. كان من الواضح أن النجاح الكبير الذي حققه الكاتب المحسوب على الشباب في مجال الرواية والسينما خلال سنوات قليلة، أولد خصوما وحسادا كُثرا له في الوسط الثقافي، ولجأ هؤلاء إلى التشكيك في تجربته، تارة بزعم سطحية الطرح، وأخرى باتهامه بتعمد الإثارة واللعب على ثيمات الجنس والفساد السياسي والتشغف بالفزع لدى الشباب.

لكن مراد الذي واجه من قبل حملات عديدة استهدفت الحد من شعبيته، قال لـ«العرب» إنه لن يجذب لمعارك جانبية وسيواصل العمل في مشروعه الأدبي والفني، مكررا أن وقت الإنسان لا يسمح بأن يهدره في مجادلات بلا قيمة.

تراب الماس

يستهدف تفكير مراد الاستفادة من عبارة شهيرة للكاتب المصري الراحل عبدالرحمن الخيمسي قال فيها، «عشت أدافع عن قيثارتى ولا أعزف الحانتي»،

ما يعنى أنه أهدر عمره في رد وصد اتهامات ومزاعم خصومه ومنافسه، ما عطله عن تقديم مشروعات فنية عديدة عاش يحلم بها.

ورأى مراد المولد بالقاهرة في فبراير 1978 أنه لو التفت إلى انتقادات واتهامات البعض لما تمكن من تحقيق ما وصل إليه من نجاح خلال عشرين عاما، والمتأمل في ست روايات، وأربعة أفلام، بينها فيلمان كتبها مباشرة للسينما ولم يقدّمها روائيا، مؤكدا لـ«العرب»، أنه «منشغل دوما بما هو قادم، ويفكر في الغد، ولا يلتفت إلى ما مضى».

بدأ مشروعه الإبداعي عام 2009 بكتابة رواية «فيريديو» قبل أن يترجم إلى اللغة الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية، ثم تحوّلت بعد ذلك إلى مسلسل تلفزيوني عرض عام 2012، ونالت في عام 2013 جائزة البحر المتوسط الثقافية من إيطاليا.

أصدر روايته الثانية «تراب الماس» وترجمت إلى الألمانية والإيطالية، وحولت العام الماضي إلى فيلم سينمائي من إخراج مروان حامد وبطولة أسمر ياسين ومئة شلبي.

أحمد مراد
فيريديو
تراب الماس
الغزلان
موسم هيلين
الغزلان

مراد الذي يعتبر هدفا مزمنًا للعددين للحد من شعبيته، يقول لـ«العرب» إنه لن يجذب لمعارك جانبية وسيواصل العمل في مشروعه الأدبي والفني، مكررا أن وقت الإنسان لا يسمح بأن يهدره في مجادلات بلا قيمة

أما رواية «الفيل الأزرق»، التي رشحت ضمن القائمة القصيرة لجائزة البوكر للرواية العربية عام 2014، فقد تم تحويلها إلى فيلم سينمائي في العام نفسه من إخراج مروان حامد وبطولة كريم عبدالعزيز، ونيللي كريم، ثم كتب مراد جزءا ثانيا للفيلم، عرض العام الحالي ليحقق أعلى إيرادات في تاريخ السينما المصرية.

وقبل عامين قدّم مع توامه الفنى مروان حامد فيلم «الأصليين» بطولة ماجد الكدواني، وخالد الصاوي، ومئة شلبي، ثم أصدر رواية بعنوان «1919»



وسائل التواصل الاجتماعي حسيما يقول مراد هي من سمات الحياة الحديثة، ووسيلة الألفية الثالثة الأهم، وبها يولد الصخب، ومن خلالها يعتمد على نجوم أعماله لترويج نفسه ككاتب.

تلك الوسائل، هي الأكثر تأثيرا في فئة الشباب الذي يمثل الجمهور الأكبر في الأدب والسينما، وربما كان هذا أبرز ما فطن إليه مراد مبكرا ليصنع لنفسه مبيعات رواياته تدخل دوما ضمن فئة الأعلى مبيعات.

يشير مراد إلى أن الأدب لا يمكن أن يندثر أو يتخفى في زمن العولمة والسموات المفتوحة، فالأديب ليس بعيدا عن الناس، والكاتب عندما يسلك بالقلم فهو متورط ومنغمس لا محالة في الحياة الحديثة بكل تفاصيلها.

ولاشك أن «السوشيال ميديا»، من سمات الحياة الحديثة، ووسيط الألفية الثالثة الأهم، وأداة التسويق الأولى، وبها يولد الصخب، ومن خلالها تصنع الشهرة، وتسوق الفكرة، ويعترف الناس على الجديد، وتصل الكتابات المتنوعة إلى الناس في بيوتهم بأقل تكلفة.

أما الروائي والكاتب إبراهيم عيسى فقد قال لـ«العرب»، إن الروائيين وكُتاب السيناريو مدينون لمراد بالفضل، لأنه جذب شرائح جديدة من الجمهور لمتابعة الأدب والسينما عبر عالم مواقع التواصل الاجتماعي.

من هنا، اهتم مراد منذ بداية مشروعه بعمل برومو ترويجي مصور لكل رواية، كما اتفق مع موسيقيين شباب على صياغة مقاطع موسيقية معبرة عن أحداث كل رواية، ونظم معارض فوتوغرافية تخيلية لشخصيات رواياته، ونشر كل ذلك عبر صفحات «السوشيال ميديا» ببرامج تسويق حديثة.

كتابة وتسويق

في تصور مراد، أن التسويق ضروري ومهم ولازم لأي مبدع، لكنه في الوقت نفسه يلتفت إلى أنه لا يمكن تسويق أعمال سطحية أو قصص ركيكة بواسطة «السوشيال ميديا»، لأن هذا الجمهور تحديدا لا يمكن خداعه، فالتكنولوجيا المتطورة جعلته منفتحا على العالم بصورة لا مثيل لها ومطلعا ومتابعا ومراقبا لكل شيء.

بخلاف ذلك، لا بد من إلمام واسع بالحرارة الفنية وخرائط الإنتاج والتسويق وتطور الذوق العام، فضلا عن متابعة السينما العالمية بشكل جيد.

على أي حال، يمكن القول إن الجمع بين الحسنيين، التفوق في الأدب، والتفوق في السينما، ليس سهلا كما يتصور البعض، لأن الكتابة للمحيط الأدبي تختلف اختلافا كبيرا عن الكتابة للسينما.

في الرواية، تكتب نفسك، محبك، زمك، بيئتك، وأنت ككاتب تمتلك معظم أوراق اللعبة، وتستطيع أن تدخل إلى شخصوك وتشكل ملامحهم، وتسرّد على السنتهم ما تريد قوله، بل وترسم أيضا بخيالك الأداء الفعلي، كأنهم يتحركون أمامك.

أما في السينما، فأنت تؤدي دورا بين عدة أدوار، هناك مخرج له رؤية، وممثلون لكل منهم أداء وتصور بشأن تقديم الشخصية المنوط تقديمها، وهناك موسيقي تصويرية تحاول التناغم مع الأحداث، وطاقم عمل كامل يفترض أن يتكامل لتقديم إبداع جماعي، والسيناريسات في السينما يكتب وعينه على الجمهور مباشرة، ليسال نفسه أولا كيف يمكن أن يقنع جمهورا أوسع

أكبر وأكثر تعددا من جمهور الأدب؟ ثمة ميزات شخصية تساعد مراد على صناعة التناغم بين الأدب والسينما، أهمها أن عينه كانت على السينما منذ البداية، وفضل بعد إنهاء دراسته الثانوية دراسة السينما على دراسة العلوم، والتحق بالفعل بمعهد السينما

ببغداد، والتحق بالمعهد السينمائي رفرض التعيين كمعيد في المعهد، فضلا مطاردة حلمه بتقديم فن روائي يصلح كأفلام سينمائية.

وقدّم مراد سيناريوهات لأفلام قصيرة ضمن مشروع تخرجه هي أفلام «الهائمون»، و«الثلاث ورقّات»، و«في اليوم السابع»، وحازت جميعها على جوائز إقليمية في مهرجانات إنكلترا وفرنسا وأوكرانيا.

ينتمي مراد إلى أسرة متوسطة، تمثل نموذجا فريدا في الأفتنان بالفن والثقافة، فوالده مصور محترف، وحاول منذ الصغر غرس قيم الجمال وسحر الصورة في نفسه، بينما شجعت والدته القارئة

على الأدب واللغة والتاريخ والعلوم الإنسانية عموما.

عمل مراد في التصوير الفوتوغرافي وتصميم أغلفة الكتب، ما أكسبه معرفة وثيقة بالوسط الثقافي وبحركة النشر في العالم العربي. على هامش الشخصية، يتسم بإصرار دائم على التميز والتطور والتعلم، وهو صبور في البحث عن جوانب غير تقليدية وأفكار غير نمطية لأفلامه ورواياته، ويهتم كثيرا بآراء النقاد، ما دامت لا تحفل تجريحا شخصيا، وحريص على التواصل الدائم مع الشباب من حوله والأجيال التالية عبر اللقاءات العامة والتقنيات الحديثة، والرّد عليهم والانتقاد والاختلاف، ما جعله قادرا على الحفاظ على جمهوره، بل وزيادته يوما بعد آخر.

أفلام؛ «الهائمون»، و«الثلاث ورقّات»، و«في اليوم السابع»، التي قدمها مراد في بداياته، حازت جميعها على جوائز إقليمية في مهرجانات إنكلترا وفرنسا وأوكرانيا

أكبر وأكثر تعددا من جمهور الأدب؟ ثمة ميزات شخصية تساعد مراد على صناعة التناغم بين الأدب والسينما، أهمها أن عينه كانت على السينما منذ البداية، وفضل بعد إنهاء دراسته الثانوية دراسة السينما على دراسة العلوم، والتحق بالفعل بمعهد السينما ببغداد، والتحق بالمعهد السينمائي رفرض التعيين كمعيد في المعهد، فضلا مطاردة حلمه بتقديم فن روائي يصلح كأفلام سينمائية.

وقدّم مراد سيناريوهات لأفلام قصيرة ضمن مشروع تخرجه هي أفلام «الهائمون»، و«الثلاث ورقّات»، و«في اليوم السابع»، وحازت جميعها على جوائز إقليمية في مهرجانات إنكلترا وفرنسا وأوكرانيا.

ينتمي مراد إلى أسرة متوسطة، تمثل نموذجا فريدا في الأفتنان بالفن والثقافة، فوالده مصور محترف، وحاول منذ الصغر غرس قيم الجمال وسحر الصورة في نفسه، بينما شجعت والدته القارئة على الأدب واللغة والتاريخ والعلوم الإنسانية عموما.

عمل مراد في التصوير الفوتوغرافي وتصميم أغلفة الكتب، ما أكسبه معرفة وثيقة بالوسط الثقافي وبحركة النشر في العالم العربي. على هامش الشخصية، يتسم بإصرار دائم على التميز والتطور والتعلم، وهو صبور في البحث عن جوانب غير تقليدية وأفكار غير نمطية لأفلامه ورواياته، ويهتم كثيرا بآراء النقاد، ما دامت لا تحفل تجريحا شخصيا، وحريص على التواصل الدائم مع الشباب من حوله والأجيال التالية عبر اللقاءات العامة والتقنيات الحديثة، والرّد عليهم والانتقاد والاختلاف، ما جعله قادرا على الحفاظ على جمهوره، بل وزيادته يوما بعد آخر.



المصلق الإعلاني
لرواية «أرض الإله»
لمراد، والعرض الخاص
بإطلاقها، يعكسان
أسلوبه الجديد في
تسويق أعماله